

مستويات تجلي الأسطورة في شعر خزعل الماجدي

Levels reveal the legend in the poetry of Khazal Majidi

م.م حازم محمد نجم: المديرية العامة لتربية ذي قار، العراق

Hazem Mohammed Najm: General Directorate of Education, Dhi Qar,
Iraq

Email: hazeemnajem@yahoo.com

الملخص:

تهتم هذه الدراسة بالتوظيف الأسطوري في شعر الدكتور خزعل الماجدي، فقد اهتم اهتماماً بالغاً في الأسطورة والاستفادة من موضوعاتها التي تسأل عن سر الوجود وحياة ما بعد الموت، فاستطاع الماجدي استغلالها كنص أسطوري ليصل إلى بناء قصيدة متكاملة يمكن من خلالها الوصول لمراد الشاعر، وكل هذا نتيجة وعي الشاعر بطبيعة الأسطورة وما لها من أهمية في توصيل ما يروم إليه في شعره، وكذلك استخدم الشاعر الانزياح الأسطوري في القصيدة، حيث كان له القدرة على تقجير اللغة وإعادة بنائها، وبذلك يخرج الماجدي عن قوانين اللغة المتعارف عليها، ليضع لها حلة جديدة ترمز للغرض المراد توصيله.

الكلمات المفتاحية: الأسطورة، خزعل الماجدي، الانزياح الأسطوري

Abstract:

This study is concerned with the legendary employment in the poetry of Dr. Khazal Al-Majidi, he has been very interested in the myth and benefiting from its topics that ask about the secret of existence and life after death. The poet's awareness of the nature of the myth and its importance in communicating what he wants in his poetry, as well as the poet used the mythical displacement in the poem, as he had the ability to explode the language and rebuild it, thus al-Majidi deviates from the accepted laws of the language, to put it in a new way that symbolizes the intended purpose. Connect it

Keywords: the legend, Khazal al-Majidi, the mythic displacement

المقدمة:

ارتبط الشاعر العراقي ارتباطاً وثيقاً بأساطير وادي الرافدين، لما تحمله من موضوعات متعددة تشد الشاعر؛ لأن يستقي منها موضوعاته، حيث كانت موضوعاتها متعددة منها الحياة الآخرة ومعنى الحياة وسر الوجود وكثير من الموضوعات التي تثير شاعرية الشعراء المحدثين والمعاصرين، أما الأسطورة عند المجتمعات الغربية والعربية القديمة، فقد كانت تختلف من مجتمع لآخر لكنها تلتقي وتتشابه بالأهداف والغايات نفسها، فقد اكتسبت الأسطورة قداسة عند هذه المجتمعات حيث كل مجتمع له اسم إله أو عدد من الآلهة يقدسونها وكانت هذه الآلهة تعد المخالفين بالعذاب والعقاب، ولذلك عدت الأسطورة الجزء الناطق من الشعائر البدائية الذي استخدمته الآداب العالمية ونمى في خيالهم فأصبح المادة التراثية التي عرفت في عصور الإنسانية الأولى، وقد عرفت الأسطورة ((بأنها قصة مقدسة تشير إلى حدث قديم في زمن خرافي تحققت فيه البدايات الأولى، وهي تمثل على سبيل المثال قصة الخلق على يد كائنات فوق طبيعية وتظهر النشاطات الخلاقة كمظهر للقدسية التي تتميز بها أعمال هذه الكائنات، وتشرح لنا الأسطورة الأحداث الأولى التي على أثرها أصبحت كل مكونات العالم هذه وبشكل خاص الإنسان ليست مجرد سرد لخلق الكون من حيوان ونبات وإنسان فهي ترتبط بمعرفة سر الأشياء))⁽¹⁾.

ومن هنا جاء الشاعر الحديث والمعاصر ليوظف العنصر الأسطوري في قصائده، وكان أكثر ما يستخدمون الرمز الأسطوري للتعبير عن آرائهم بطريقة غير مباشرة لأسباب منها سياسية عندما يختلف الشاعر مع الدولة ودينية خوفاً من بطش المتشددين، وكذلك للرمز دور أهم من المباشرة في ذكر الأشياء، حيث القصيدة الرمزية تبقى تشع دلالات كل ما قرأها قارئ على العكس من القصيدة الواضحة التي فقدت بريقها، فلم يجد الشعراء أوسع فضاء من الأسطورة كي يرمزوا بها ويغترفوا من موضوعاتها الجذابة؛ ولذلك جاء الاختيار لهذا الموضوع وإن كتب عن الأسطورة الكثير من الأبحاث والرسائل والأطاريح، لكن تبقى الأسطورة مادة سائلة لا يمكن احتوائها، وكذلك لم يتطرق أحد قبلي عن مستويات الأسطورة عند الشاعر خزعل الماجدي، فقد ذكر الأساطير كثيراً في شعره، ولذلك ارتأيت أن أكتب عنها ولو أساهم بفتح نافذة صغير نطل من خلالها على قدرة الشاعر في الاتكاء على التراث الأسطوري في أغلب قصائده.

مشكلة البحث:

تتمركز مشكلة البحث حول معرفة كيف أخذت الأسطورة حيزاً واسعاً في شعر خزعل الماجدي .

منهج البحث:

أما منهج البحث فقد اعتمد بصورة كلية على المنهج التحليلي الاستقرائي .

أهمية البحث:

تمثلت أهمية البحث من خلال الكشف عن توظيف الشاعر خزل الماجدي العنصر الأسطوري في قصائده، والكشف عن استخدام الاسطورة في الآداب العالمية .

المبحث الأول: توظيف الاسطورة في شعر الماجدي

أولاً: قراءة في مفهوم الأسطورة:

لكل أمة من أمم العالم أساطير خاصة بها تعكس معتقداتها الدينية وتوجهات أبنائها، فنجد الاغريق مثلاً تعدد عندهم الآلهة، حيث وضعوا لكل شيء إله، مثل إله الخمر وإله الطبيعة وإله الرياح ووهكذا، ((ومن الأساطير التي ظهرت عندهم ظهور أسطورة أوديب التي تعد النموذج البارز لطريقة فرويد في تفسير الأساطير وتتيح في الوقت نفسه أن ندلي بتفسير مخالف ورأي متباين لا يرى الموضوع الأساسي للأسطورة في الرغبات الجنسية)) (2).

أ/ الاسطورة لغة: جاء في لسان العرب في مادة سطر " يسطر إذا كتب، والأساطير الاباطيل، والاساطير أحاديث لا نظام لها واحدها إسطار وأسطيرة وأسطور وأسطورة بالضم ((ويقول والسطر من الكتاب والشجر والنخل ونحوها والجمع من ذلك أسطر وأساطر وأساطير من اللحياني وسطور والسطر الخط والكتابة)) (3)، وجاء في القاموس المحيط السطر هو: ((الصف من الشيء كالكتاب والشجر وغيره، ج: أسطر وسطور وأسطار جج: أساطير: الخط والكتابة والأساطير: الأحاديث لانظام لها.. ووسطر تسطير، الف، وعلينا أتانا بالأساطير)) (4).

وقد جاء معنى الأسطورة في القرآن الكريم كقوله تعالى "ن والقلم وما يسطرون" (القلم آية 1)، وقال تعالى " وقالوا أساطير الأولين" (النحل آية 24)، إذن هي مجموعة من التخيلات والقصص الخيالية والخرافية كانت تروى على شكل أقاصيص وحكايات وقد وظفها الشعراء في قصائدهم، وجعلوا لها بعدين دلاليين أحدهما قريب والآخر بعيد، حيث كان يسمى هذا التوظيف قديماً بالاستعارة بينما جاءت التسمية الحديثة لذلك التوظيف باسم الرمز أو الإشارة، فاستطاع الشاعر أن يربط تلك الأدوات الفنية بالفكر الأسطوري الذي ارتبط بتعدد الآله عند اليونان وتقديس البشر وهذا ما يخالف تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف.

ب/ الأسطورة اصطلاحاً: مع كل ما تحمله من خيال أوسع في كل الفنون الأخرى أختلف الدارسون على تعريف الاسطورة لما فيه من تداخل مع الخرافة والقصة والحكاية، ((ولعل من الصعب إيجاد تعريف للأسطورة يقبله العلماء جميعهم، ويكون في الوقت نفسه ضمن متناول غير أصحاب الاختصاص)) (5).

ولذلك نجد كمّاً هائلاً من التعريفات للأسطورة وكل الذين عرفوها حاولوا تفريقها عن الفنون الأخرى، ولعل تعدد مفاهيمها وتضاربها أحياناً نتيجة اختلاطها بنتائج المخيلة الإنسانية على امتداد العصور السابقة، ومن ميادين ابداع المخيلة البشرية كالسحر والخرافة والدين والمعتقدات العجائبية والغرائبية كلها امتزجت بالأسطورة وكأنها نمط فني واحد، ولو راجعنا أغلب التعريفات بمفهوم الأسطورة لوجدناها تقول بأن الأسطورة قد انبثقت من الطقوس الدينية البدائية التي اعتقد بها الإنسان البدائي، ((فالأسطورة ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بالمناسك والشعائر)) (6)، وقد عرّفها لويس سبنس: ((دراسة الدين أو شكل من أشكاله الأولى عندما كان حقيقة معاشة)) (7).

فالأسطورة كانت معتقدات دينية تتميز بالعجائبية والغرائبية؛ لأنها تصف الأشياء وصفاً غير معقول أو فوق قدرة استيعاب العقل، حيث تصف الآلهة والأبطال وصف خارق للطبيعة الواقعية، واستمرت البشرية على تبني هذه الأفكار الأسطورية لعصور عديدة حتى بقيت بقايا منها لعصرنا الحالي، حيث أن لكل عصر مجموعة من المقولات والبداهيات الخاصة لذلك العصر، ففي عصر معين تكون بعض الأشياء بديهية بينما في عصر آخر لاتعد بديهية وبعض أفكارنا وتصوراتنا هي كذلك وهذا ما طرح من بعض التيارات الحداثية عن البداهيات المتعالية من الزمان والمكان: هل هناك قطيعة معرفية بين العصور في التاريخ البشري أم لا توجد؟ (8).

ثانياً: توظيف الاسطورة في شعر الماجدي

اهتم خزعل الماجدي في الأسطورة اهتماماً كبيراً حيث بدأ أول ديوانه بعنوان اسطوري وهو يقظة دلمون الذي صدر ببغداد عام 1980، وقد ساعده على دراسة الأساطير تخصصه في التاريخ القديم والمثولوجيا، وبذلك أستطاع أن يوظف الأساطير توظيفاً ناجحاً في شعره

((ويعد استغلال الأسطورة في الشعر العربي الحديث من أجراً للمواقف الثورية فيه، وأبعدها آثاراً حتى اليوم؛ لأن ذلك استعادة للرموز الوثنية، واستخدام لها عدها آثاراً في التعبير عن أوضاع الإنسان العربي في هذا العصر، وهكذا ارتفعت الأسطورة إلى أعلى مقام)) (9).

وتعد الأسطورة قفزة نوعية قياساً إلى التميمة والترتيلة فقد تضمنت في أحشائها العلم البدائي والفلسفة والفلسفة الأولى التي جعلت أنساناً يتأمل الكوناً ومعناه وغاياته وما وراءه، واتسعت فيها

رقعة الادب لتشمل السرد والشعر بأنواعهما وانطوت على أخيلة ومجازات واستعارات جزيئة وكلية. وهكذا اجتمعت في الأسطورة أسس (العلم والفلسفة والأدب والدين) في صورتها الأولى الأشد قاربا إلى الناس وقتذاك، فهي إذن صفحة من صفحات العقل البكر للإنسان والتي تخفي نضارته وطفولته وأول تشوقاته لفهم وتفسير ما حوله" (10).

والماجدي خير من وظفها توظيفا يليق بتاريخ الأسطورة حيث قال في قصيدة (إيروس يقفز بين الناس):

إيروس.. يا إيروس فانوس يامطموس في

اللحم وفي العظام في الورد وفي التمام

تتعطر بماء الينابيع ثم تخرج للناس

لتضربهم بعيونها بأضلاعها

بدفوفها بطلعها. رمانها. بغيها. والناس

يتحاشون الضرب ويخفون رؤوسهم تحت

أذرعهم. ثم يختفي فيض التنفس وتبدأ البثور -

بالظهور على الأغشية.. تتقلص حركات

الفم والأرجل بقع حمراء تحت الحنجرة (11)

إنَّ الشاعر في حديثه عن إيروس استطاع أن يعطيه دلالة عن الحياة والخصب، وكيف ينشر فيهم الحب والجمال والطاقة الإيجابية، فهذا التمثيل ما هو الا دلالة على قدرة الشاعر على التوظيف الاسطوري في قصائده، ولذلك أعطاها عناية كبيرة حيث ((أن الرمز والأسطورة والقناع أهم أقاليم القصيدة الحديثة وبدونهم تجوع وتعري وتتحوّل لمشروع أوهيكل يتحوّل لجثة هامدة)) (12).

((إنَّ المدرك الجمالي للأسطورة هو أهم ما يعني به الشاعر، إذ غالبا ما يكون النص الشعري أثرا باقيا بفعل متانة الصياغة الفنية للأسطورة، وطاقتها التعبيرية والتشكيلية أهم ما يسترعي انتباه الشاعر المعاصر والتعامل مع الأسطورة من الناحية الفنية يزيد قدرة الشاعر على توسيع رؤيته للتراث الإنساني عامة، فيصبح التاريخ وأحداثه والحكايات الشعبية والخرافات والكتب المقدسة مصدرا من مصادر الهام، وتصبح القصيدة رؤية تتشكل من مزج التعامل مع الصورة والخيال والرمز والأساطير

والحرية والرفض والالتزام والحادثة وبهذا فقد تجذرت الأسطورة في أعماق الرؤيا وأصبحت تشكل لبنة أساسية في البناء الشعري، لكونها قادرة على حمل الفعل الخلاق لتغيير الواقع الراهن)) (13).

وبذلك تصبح الأسطورة نافذة نطل من خلالها على تاريخ الأمم وفنونهم ومعتقداتهم وهذا ما جعل الشعراء المحدثين يوظفونها في أغلب قصائدهم

في بغداد في الميدان المكان المهندس

للعاهرات بنات عشتار وغولا تقتش عن

زهرة الطب وزهرة الشهوات، أسدها

أصبح عجوزا ولم يعدن بطاتها يسبحن في

دجلة أو يقمن في الضفاف

كل شيء أصبح حزينا ولا بد من زهرة

الميدان

تقطف الزهور من أجساد الصبايا وتضعها

في قدح وتشرب ثم ترش المكان بما تبقى في القد (14)

تغنى الماجدي بعشتار وقبله السياب والبياتي وكل من أراد أن يرمز للحب والجمال والخصب والنماء يذكر عشتار، فهي رمز دال على كل ما ذكر، وبهذه المقطوعة صور لنا الماجدي جانب من بغداد وجمال صباياها فقد رمز لهن بعشتار البابلية الهة الخصب والجمال، كذلك هي رمز للمعانات والآلام التي تمر بها تلك الفتيات ومدى الظلم الذي خيم على فتيات بغداد ((هو عندما يستخدمها الشاعر، فإنه يضيف عليها آلامه ومعاناته، وصراعه مع العبودية والظلم والأحلام الملغاة في وطنه، وغربته المتواصلة)) (15).

كذلك يستذكر لنا الشاعر أدعية الآلة قديما ممزوجة بالرومانسية وحب تملك النساء للرجال

فقال في قصيدة (دعاء عثتر): (16)

مساك الخير

(يا نجمة العشاء يا حمراء مثل القطيفة

أسألك أن ترجمي محبوبي

بثلاث تفاحات

فوق لسانه كي لا ينطق إلا باسمي

وعلى عينيه كي لا ينظر غيري

وعلى أذنيه كي لا يسمع إلا كلامي

استطاعت مخيلة الشاعر أن تجعل لعنتر دعاء خاص به رغم المسافة الزمنية التي تفصلنا عن أيام الاعتقاد بهذا الإله، وللزمن دور في وضع القداسة على بعض الأشياء ولو عرفنا الزمن لوجدناه " مظهر نفسي لامادي ومجرد لا محسوس، ويتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر لا من خلال مظهره في حد ذاته، فهو وعي خفي، لكنه متسلط ومجرد يتمظهر في الأشياء المجسدة " (17).

والزمن ((يفرض وجوده بالضرورة على كل أفعالنا)) (18). ومن هنا نعرف أن للزمن دور في أخيلة الناس والتصورات عن الثقافات القديمة حيث ((يعطي عصرنا الحاضر الانطباع بحالة انتقالية، فالتصورات القديمة والثقافات القديمة ماتزال في جزء منها حاضرة والجديدة لم تصبح ثابتة بعد لم تتحول إلى عادة، وذلك ما يجعلها تفتقر إلى الوحدة والتساق)) (19).

وخزعل الماجدي متخصص بالثقافات القديمة فدرس الأساطير والديانات القديمة وترجم ما عرف عنها بالشعر ووظفها بشكل إبداعي، عرف كل أسماء الآلة القديمة ووظفها في قصائده، وهذا نموذج ذكر فيه الإله (إيل) حيث قال:

دعاء إيل

قل بالذي أنزل هذا الكتاب

مكماً يا سيد الأحباب

ماذا تقول الروح في سرها

والقلق الفاتن فوق الجسد الوثاب

نورك. هذا الذهب المنساب

وردك... هذا الثر العناب

بخّر إذن واحرق دم الهدهد وأجل الحجاب (20)

النص فيه ربط بين الماضي والحاضر، إيل الإله الذي مضت عليه آلاف السنين، والكتاب الذي يعني به الشاعر الكتاب السماوي، ويعتبر حاضرا لفرق المسافة الزمنية بين الديانات القديمة والديانات الحديثة التي لازالت تتعبد بها البشرية، لو تأملنا الديانات القديمة لوجدنا فوضى في العبادة بسبب تعدد الآلهة، حيث للسحب إله وللبحار وللخير وللشر ووو، فالإنسان كان مضطربا من هذه الفوضى إلى أن ((أشرق شمس الأنبياء ظهرت الفوارق بين أبناء البشر وتجلت الموجودات على حقيقتها كأنها خرجت من عالم الظلمات إلى عالم النور ومن أجواء الليل إلى أجواء النهار، وعندما تبينت هذه الفوارق استطاع الإنسان أن يعرف ذاته بشكل أفضل)) (21).

المبحث الثاني: الانزياح الأسطوري في شعر خزعل الماجدي

يعد خزعل الماجدي من الشعراء الذين أهتموا اهتمام بالغ في الأسطورة وكان لخياله الربح دور كبير في خلق عالم من الأساطير ((مخترقاَ حدود المعقول والمنطقي والتاريخي والواقعي المبدع ومخضعاَ كل ما في الوجود، من الطبيعي إلى الماورائي، لقوة واحدة فقط: هي قوة الخيال المبدع المبتكر الذي يجوب الوجود بإحساس مطلق بالحرية المطلقة، يعجن العالم كما يشاء ويصوغ ما يشاء غير خاضع إلا لشهواته ومتطلباته الخاصة، ولما يختار هو أن يرسمه من قوانين وحدود)) (22).

فذكر أغلب الأساطير من سومرية وبابلية ووظفها في الشعر وأضفى عليها خياله الواسع وإحساسه المطلق لتبرز العناصر الأسطورية في قصائده.

أمّا بالنسبة للانزياح الأسطوري فكما قال عنه حنا عبود ((مصطلح أوجده النقد الأسطوري للدلالة على أن الأسطورة الأصلية تخضع لتعديل يجريه الشاعر أو الأديب حتى يلائم بينها وبين نظرتة)) (23).

فالانزياح بصورة عامة هو ((استعمال المبدع للغة مفردات وتراكيب وصور استعملا يخرج بها عما هو معتاد ومألوف بحيث يؤدي ما ينبغي له أن يتصف به من تفرد وإبداع وقوة جذب وأسر)) (24).

فيخرج المبدع عن قوانين اللغة المتعارف عليها، ليضع لها حلّة جديدة ترمز للغرض المراد توصيله، ولذلك قال الأسلوبيون إنّ الانزياح جوهر الإبداع الأدبي، ((ولهذا فإننا نجده متناول في عدة مجالات أو علوم، فلا نكاد نجد كتابا في الأسلوبية أو البلاغة أو النحو إلا وقد تطرق إليه، فالانزياح مفهوم واسع جدا ويجب تخصيصه كما يقول جون كوهين)) (25).

ونلاحظ في شعر خزعل الماجدي الكثير من المقاطع الشعرية انزاح فيها من المعنى الحقيقي لمعنى آخر، حيث قال في قصيدة (فيما مضى عندما ظهر الخبز في المعابد)

فيما مضى.. عندما ظهر الخبز في المعابد

والكتب في الجوامع، والآلهة خرجت من الماء

فيما مضى،، عندما ظهر اسم الإنسان من

عظامه وعندما ظهر الخمر في الجرار

فيما مضى،، عندما ظهر العصاة والغرابيون

وهوسوا (26)

فكيف للمعابد أن تنتج الخبز وهي الأماكن المخصصة للعبادة، أراد الشاعر بذلك معنى آخر استعار بغيره، وسياق القصيدة يدل على تنافر في المعنى العام محاولا الشاعر في ذلك بيان جمال القصيدة، لان المباشرة في المعاني لا تعطي لونا جميلا في القصيدة، فعلاقة الكلمات بالمعاني ((علاقة تكافؤ وتواجد وتتام، وأن الشعرية تنهض على تفاعل الحمولة الدلالية المعجمية مع الدلالة الحافة والإيحائية المتعددة،، فيتولد عن هذا التفاعل الانزياح بفعل التصدع الكائن في بنية التوقع، ذلك أن احتشاد الدلالات على نحو غير متوقع يؤزم العلاقات فيما بين المفردات فيمنح النص منطلقا مغايراً للمألوف ويتوهج شعرياً)) (27)، وبذلك يصبح النص معين لا ينضب من الدلالات، وكلما زاد الغموض فيه زاد قوة ولمعان وإن كان لا يفهمه إلا المتخصصون، وفي هذا انقسم جمهور المتلقين لقسمين بعضهم يميل للغموض والآخر يميل للوضوح، وأول من كتب عن ذلك الأمدي في كتابه (الموازنة) وأخذ فيه شاعرين في عصر واحد، أحدهم كل شعره غامض وهو (أبو تمام) والثاني أغلب شعره واضح وهو (البحتري)، حتى قالوا بأن أبا تمام خرج عن مقاييس عمود الشعر لشدة غموض شعره، وللدكتور خزعل الماجدي رأي في تناسق شكل ومضمون القصائد الشعرية قال فيه ((فلقد دأبت الدراسات التقليدية للشعر على ترديد جملة (فقيرة وباهته) تقول بأنه لا يمكن فصل الشكل عن المضمون ثم أن الشعر هو ما يتعادل أو يتوازن فيه الشكل والمضمون وهو حل توفيقي سهل وبارد ولا يحتاج إلى عناء والحقيقة. هي أن عناصر الشكل معروفة ويمكن أن نحددها ونحدد وظائفها وكذلك يمكن أن نحدد عناصر المضمون ودراستها ولكن النثر والنثر الأدبي علي وجه التحديد هو الذي يفترض توازنا بين الشكل والمضمون)) (28)، وكذلك أشار الماجدي لشيء مهم وهو التمرد على شكل القصيدة القديم والكلمات التي نستخدمها فقال: ((إن الشكل الشعري يتوهج هناك باعتباره كتلة من الرموز والإشارات ويحاول أن يكون (ميتاشكل متعالي) للغة إن تنقية اللغة بهذه الطريقة وإحالتها إلى نسيج موسيقي إشاراتي هي محاولة تطهيرية لعقل الإنسان أيضا وضرب من التفتيت الدائم لكل الثوابت البلاغية وغير البلاغية التي تعتمد على اللغة. إن المحاولات المتكررة من الشعراء

الكبار لإنجاز مستويات جديدة من الكتابة هي بالتأكيد المحاولات الوحيدة التي تنقذ الشعر من سقوطه المحتمل إذا ما نَمِطَ أو ظل محصوراً بمستوى واحد. لذلك فإن القفز بالكتابة من مستوى إلى مستوى أعلى لا يعني فقط الرقي العقلي والروحي بل هو تشذيب للغة وهكذا يحول الشعر اللغة إلى نص مفتوح بل تتحول الآليات الشعرية إلى معاول لفتح الثغرات في جدار اللغة لكي تتنفس وتستمر في الحياة إن نحت اللغة (عن طريق الشعر) لا يعني تقليل المفردات المستعملة في الشعر بل يعني غسيلاً دائماً للمفردات الثابتة المنهكة الاستعمال ثم يعني نقلاً للمفردات المتكررة إلى سبل استعمال جديدة وحفزاً للمفردات الجديدة للتداخل في اللغة السائدة وهكذا تنفتح اللغة وإذا ما انفتحت فإن العقل سيتفتح أيضاً وتفتح الحياة كلها)) (29)، وكما ذكر في قصيدة (حية نكاسي)(30):

حذاؤه يلمع وهو ذاهب إلى العالم

الأسفل، سكران طينة شاوور الريح وجعلها

يصيد الثعابين، ابن المخمل، ابن الأفاصي

أبعد من الشكل الآدمي أبعد ما يخطط له

بالضبط نظر في لغز عقلي فزاغ السراط...

زاغ بدنه، لغز أولي مهلك... الكتابة في

المغاويز أكثر جدوى... الحنين في الرحم أكثر

سعادة، كان غطيظه يشبه الغناء رشوا

العنبات بالماء حتى يولد شوها

من سيشق الكيس من؟

من سيطوي صليبي من؟

من سيسلط المحراث على النجوم والسماء من

في النص انزياح اسطوري بدأ من العنوان (نكاسي) ذلك الاسم الذي أطلقه سكان بلاد الرافدين على آلهة البيرة ((وأن حضور العنونة في النصوص الشعرية الحديثة والمعاصرة يؤكد هيمنة العنوان في الحركة الشعرية الجديدة، باعتباره بؤرة مركزية لا يمكن الاستغناء عنها في توضيح دلالتها واستجلاء معانيها، لأن وراء كلماته إحالات إلى مراجع أو مصادر سواء بطريقة واعية أو غير مقصودة)) (31).

لذلك تستمر طريقة الشاعر في أغلب أبيات القصيدة في إخفاء المعنى المراد والاستعارة له بمعنى آخر، كقوله (حذاؤه يلمع وهو ذاهب للعالم الأسفل) نجد فيه من الخط بين الواقع والخيال أو بين الحقيقة والأسطورة، طالما ذكر العالم السفلي في الأساطير القديمة، فقال الشاعر هذا البيت متأثراً بعشتار وتموز عندما يذهب عشتار لينقذ تموز وهي في العالم السفلي، فكانت هيأته بشكل أنيق عند النزول للعالم الأسفل، أهتم الشاعر كثيراً بمسألة الأنوثة في الكثير من دواوينه حيث أنت كل شيء، لذلك ذكر الأنثى الحقيقية والأنثى الأسطورية فقد ذكر المرأة الفاتنة مدام دي بو مبادور التي رسمها بوخر والتي لعبت من خلال صالونها دور كبير في انتشار وإنعاش الفن الفرنسي وفي ذكره هذا في قصائده أعاد سرد السيرة الإيروسية محاوله منه لخلق جو أنثوي باذخ تدخل فيه العوامل البيئية العراقية والبيئات المتصلة بها (32).

وفي أبيات الشاعر في نفس القصيدة يشير بالرموز والإشارات لمعاناته (من يشق الكيس من؟، من سيطوي صليبي من؟، من سيسلط المحراث على النجوم والسماء من؟)، إن أغلب الشعراء عندما يعانون من ألم ما يتمثلون بالمسيح عليه السلام ورحلة العناء التي مر بها، فقصة المسيح راسخة في عقول كل الشعوب سواء كانت شعوب مسيحية أو على ديانة أخرى، فقد ارتبطت شخصية المسيح بالمعانات والألم، وفي المقطع الآخر يذكر بعد الأمنيات من خلال السماء والنجوم البعيدة، وفيه من الانزياح الذي زاد من رونق القصيدة، فكيف لمحراث يصل للسماء والنجوم ليقوم بحراستها، ولعل شاعرنا أراد بهذا التشبيه البعيد والمفقود أحد طرفيه أن يحدث دهشة فإذا ((استقرت التشبيهات وجدت التباعد بين الشئيين كلما كان أشد كانت إلى النفوس أعجب، وكانت النفوس لها أطرب، وكان مكانها إلى أن تحدث الأريحية أقرب)) (33).

الخاتمة:

- 1 - ارتبط الشاعر العراقي ارتباطاً وثيقاً بأساطير وادي الرافدين، لما تحمله من موضوعات متعددة تشد الشاعر لأن يستقي منها موضوعاته، حيث كانت موضوعاتها متعددة منها الحياة الآخرة ومعنى الحياة وسر الوجود وكثير من الموضوعات التي تثير شاعرية الشعراء المحدثين والمعاصرين.
- 2 - الأسطورة كانت معتقدات دينية تتميز بالعجائية والغرائبية لأنها تصف الأشياء وصفاً غير معقول أو فوق قدرة استيعاب العقل، حيث تصف الآلهة والأبطال وصف خارق للطبيعة الواقعية، واستمرت البشرية على تبني هذه الأفكار الأسطورية لعصور عديدة حتى بقيت بقايا منها لعصرنا الحالي.

3 - أهتم خزعل الماجدي في الأسطورة اهتمام كبير حيث بدأ أول ديوانه بعنوان اسطوري وهو يقظة دلمون الذي صدر ببغداد عام 1980، وقد ساعده على دراسة الأساطير تخصصه في التاريخ القديم والمثيولوجيا، وبذلك أستطاع أن يوظف الأساطير توظيفاً ناجحاً في شعره.

4 - ان الشاعر في حديثه عن إيروس أستطاع أن يعطيه دلالة عن الحياة والخصب، وكيف ينشر فيهم الحب والجمال والطاقة الإيجابية، فهذا التمثيل ما هو إلا دلالة على قدرة الشاعر على التوظيف الاسطوري في قصائده، ولذلك أعطاها عناية كبيرة.

الهوامش:

- 1 - فراس السواح: الأسطورة والمعنى، الطبعة الثانية، دمشق، 2001، ص93.
- 2 - أريش فورم: الحكايات ولأساطير والأحلام ت: صلاح حاتم، الناشر دار الحوار للنشر والتوزيع اللاذقية _ سوريا ط1، 1990، ص146.
- 3 - ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، 1997، لسان العرب، ج3 (مادة سطر) ط1 لبنان: دار صادر.
- 4 - الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، بيروت، 2005م، مادة أسطر، 407/1.
- 5 - إيليا ميرسيا، مظاهر الاسطورة، ترجمة: نهاد خياطة، دار كنعان للدراسات والنشر، ط1، دمشق، 1991، ص9.
- 6 - كريم، صمويل، أساطير العالم القديم، ترجمة: أحمد عبد الحميد يوسف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د. ط، 1974م، ص7.
- 7 - الحجاجي، أحمد شمس الدين، الأسطورة والشعر العربي، المكونات الأولى، فصول، القاهرة، العدد 215، 1984م، ص42.
- 8 - ينظر عبد الكريم سروش، التراث والعلمانية، البنى والمرتكزات والخلفيات والمعطيات، ترجمة احمد القبنجي، دار الفكر الجديد، العراق النجف 2007 م، ص42.
- 9 - (اتجاهات الشعر العربي المعاصر، إحسان عباس، ط 1، الكويت 1978م، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ص 165.
- 10 - خزعل الماجدي، الأعمال الشعرية، بيروت، الجزء الثاني، 2005، ص12
- 11 - خزعل الماجدي، منشورات المؤسسة العامة للدراسات والنشر بيروت، ج3، ص2
- 12 - محسن أطيّمش، دير الملاك دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر، الجمهورية العراقية: دار الرشيد، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، 1982م، ص301.
- 13- تحولات التوظيف الأسطوري في الشعر العربي الحديث محمود درويش – عبد الوهاب البياتي-امل دنقل، رفعت عبدالله حمد، رسالة دكتوراه جامعة مؤتة 2014، ص21 .

- 14 - الاعمال الشعرية الجزء الثالث، ص317.
- 15 - دراسة د. محمد عبدالرحمن يونس، فضاء الموت واسطورة تموز وعشتار في شعر السياب، ص2.
- 16 - خزعل الماجدي، الأعمال الشعرية، بيروت، الجزء الثاني، 2005، ص141.
- 17 - د. عبدالله مرتاض، في نظرية الرواية، نشر عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافات والفنون- الكويت، 1990، ص173.
- 18 - الضوى، محمد توفيق، مفهوم المكان والزمن في فلسفة الظاهر والحقيقة، دراسة في ميتافيزيقا برادلي، منشأة المعارف بالإسكندرية، (د. ط)، 2003م، ص6.
- 19 - فريدريش نيتشة، إنساني مفرط في إنسانيته، ترجمة -علي مصباح ط1، منشورات الجمل بيروت، 2014
- 20 - جزء 3 ص142
- 21-عبدالكريم سروش، التراث والعلمانية، ترجمة أحمد القبنجي، ص220.
- 22 - كمال ابو ديب، الادب العجائبي والعلم الغرائبي، دار ساقى، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص8 - 23 - حنا عبود، النظرية الأدبية الحديثة والنقد الأسطوري، ص155
- 24 - احمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2005، ص7.
- 25 - وهيبه فوغالي، الانزياح في شعر سميح القاسم، رسالة ماجستير، اشراف د. محمد السادي بورطان، 2012-2013، ص7.
- 26 - خزعل الماجدي، الاعمال الكاملة، دار النشر بيروت، 2008، ج3، ص126.
- 27- عباس رشيد دده، الانزياح في الخطاب النقدي والبلاغي عند العرب، نشر دار الشؤون الثقافية العامة، 2009، ص298.
- 28 - (خزعل الماجدي، جريدة الزمان، العدد 1933، 2004/5/4).
- 29 - المصدر نفسه
- 30 - ؟(الاعمال الكاملة، ص213، الجزء الثالث)
- 31- وهيبه فوغالي، الانزياح في شعر سميح القاسم، رسالة ماجستير، اشراف د. محمد السادي بورطان، 2012-2013، ص61)
- 32 - أنظر الاعمال الكاملة الجزء 3، ص105)
- 33 - عبد القاهر الجرجاني، أسرار اللاغة، علق عليه: محمود محمد شاكر، دار المدني، جده، المملكة العربية السعودية، ط1، 1991، ص130.

قائمة المصادر والمراجع:

- اتجاهات الشعر العربي المعاصر، إحسان عباس، ط 1، الكويت 1978م، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب..
- أحمد شمس الدين الحجامي، الأسطورة والشعر العربي، المكونات الأولى، فصول، القاهرة، العدد 215، 1984م.
- أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، لبنان، 2005م.
- أريش فورم: الحكايات ولأساطير والأحلام ت: صلاح حاتم، الناشر دار الحوار للنشر والتوزيع اللادقية _ سوريا ط1، 1990.
- إيليا ميرسيا، مظاهر الأسطورة، ترجمة: نهاد خياطة، دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق، ط1، 1991.
- حنا عبود، النظرية الأدبية الحديثة والنقد الأسطوري، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999.
- خزعل الماجدي، الأعمال الشعرية، بيروت، الجزء الثاني، 2005.
- خزعل الماجدي، الأعمال الكاملة، دار النشر بيروت، 2008.
- خزعل الماجدي، اللغة والشاعر، الشعرية تشهد عليّ كلّ عصر، جريدة الزمان، العدد 1933، 2004/5/4.
- محمد عبدالرحمن يونس، فضاء الموت وأسطورة تموز وعشتار في شعر السياب، .
- رفعت عبدالله حمد، تحولات التوظيف الأسطوري في الشعر العربي الحديث محمود درويش - عبد الوهاب البياتي - أمل دنقل، رسالة دكتوراه جامعة مؤتة 2014.
- عباس رشيد دده، الانزياح في الخطاب النقدي والبلاغي عند العرب، نشر دار الشؤون الثقافية العامة، 2009.
- عبد القاهر الجرجاني، أسرار اللاغة، علق عليه: محمود محمد شاكر، دار المدني، ط1، جده، المملكة العربية السعودية، 1991م .

- عبد الكريم سروش، التراث والعلمانية، البنى والمرتكزات والخلفيات والمعطيات، ترجمة احمد القبنجي، دار الفكر الجديد، العراق النجف، 2007 م .
- عبدالله مرتاض، في نظرية الرواية، نشر عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافات والفنون - الكويت، 1990.
- فراس السواح، الأسطورة والمعنى، ط2، دمشق، 2001.
- فريدريش نيتشة، إنساني مفرط في إنسانيته، ترجمة -علي مصباح، ط1، منشورات الجمل بيروت، 2014.
- الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط8، بيروت، 2005م.
- كريم، صمويل، أساطير العالم القديم، ترجمة: أحمد عبد الحميد يوسف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د. ط، 1974م.
- كمال أبو ديب، الأدب العجائبي والعلم الغرائبي، دار ساقى، بيروت، لبنان، ط1، 2007.
- محسن أطيّمش، ديرالملاك دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر، الجمهورية العراقية: دار الرشيد، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، 1982م.
- محمد توفيق الضوي، مفهوم المكان والزمن في فلسفة الظاهر والحقيقة، دراسة في ميتافيزيقا برادلي، منشأة المعارف بالإسكندرية، (د. ط)، 2003م.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، 1997، لسان العرب، ج3، ط1 لبنان: دار صادر.
- وهيبة فوغالي، الانزياح في شعر سميح القاسم، رسالة ماجستير، اشراف د. محمد السادي بورطان، 2012-2013.